الضيق الذي يتكون منه التركيب ، وكان اتجاه هذه الدراسة على مستويات متعددة ، منها ما يتصل بوظيفتها ، ومنها ما يتصل بدلالتها ، ومنها ما يتصل بالناحية الصوتية ، ومنها ما يتصل بطبيعتها السياقية . وكل ذلك يتجاوز مجرد كون اللفظة وَحْدة لُغوية إلى كونها أداة فنية لها خواصها في الشعر التي تتمايز عن خواصها في النثر ، وهذه الخواص تأتي من عملية الاختيار التي يوقعها المبدع على مخزونه المعجمي لينتقي منه .

وعلينا أن نتنبه إلى أن هذا الاختيار محكوم بمستويين : الأول يأتي فيه الاختيار من المخزون في مستواه العادي المألوف ، الذي يقدِّم الصياغة الإخبارية أو النفعية في عفوية تختلف فيها الدلالات من لفظة إلى أخرى . وبمعنى آخر ، فإن جدول الاختيار لمجموعة الألفاظ يأتي في خطوط منفصلة بحيث لا تتداخل فيه دلالة اللفظة المختارة مع غيرها من الدلالات . والثاني : يأتي فيه الاختيار في مستواه الإبداعي ، فيخضع للمقاصد الواعية للمبدع ، وتتشابك فيه الدلالات ، ويفتقر فيه « مؤلف الكلام إلى معرفة عدة أسماء لما يقع استعماله في النظم والنثر ، ليجد – إذا ضاق به موضع في كلامه بإيراد بعض الألفاظ فيه – العدول عنه إلى غيره وما هو في معناه .» [1]

وتشابك الدلالة يتصل بمفهوم علم البيان ، كما حدَّده القدماء ، في كونه إيراد المعنى الواحد في صياغات متعدِّدة ، أو طرق مختلفة ، تتمايز بارتباطها بفكرة الإرادة ، أو الإفادة المتمثلة في الصياغة ، من خلال تداخل العلاقات بين الدوال والمدلولات .

---

(١) ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة . القاهرة ، نهضة مصر . ج ١ ، ص ٥٦ .